ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

ASST.PROF .Asma Saber Jassim Al-Tikriti

Tikrit University College of Education for Humanities

Sabreen Shaker Salman Al-Jubouri

Tikrit University College of Education for Humanities

* *Corresponding author: E-mail* : mailto:asm.jas@tu.edu.iq

***Keywords*:**
The image –
the senses –
the visual –
the poem –

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2022
Accepted 17 Feb 2022
Available online 29 Nov 2022
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2022 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

The Sensory Image in Fetiyan Al-Shaghouri's (533-615 A.H.) Poetry

A B S T R A C T

The Abbasid era is considered one of the eras that witnessed development and renewal in all fields of life, whether political, social, cultural and literary. Abbasid poetry witnessed a remarkable development in its themes and a renewal in its structural and stylistic structure due to the mixing of Arabs with other peoples, which led to the exchange of cultures and ideas and the development of the poet's imagination and aesthetic taste. In addition to the emergence of many poetic purposes because the Abbasid Caliphs allowed poets to produce their poems which varied in their subject matters, and the topic of place occupied the largest part of their systems and description of nature in that era. Their poems reached the pinnacle of creativity and sophistication, because they were linked to their emotional conscience and psychological state. This study is concerned with the place in Abbasid poetry. Fetiyan Al-Shaghouri's poetry has the feature of the frequent occurrence of the place in its various types. His style is characterized by accuracy and ingenuity, and his employment of multiple methods, whether linguistic or rhetorical to describe multiple places.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.12.3.2022.09

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الصورة الحسية في شعر فتيان الشاغوري (٥٣٣-٦١٥ هـ)

أ.د اسماء صابر جاسم التكريتي/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية
صابرين شاكر سلمان الجبوري/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

يعد العصر العباسي من العصور التي شهدت تطوراً وتجديداً في مجالات الحياة كافة سواء السياسية منها والاجتماعية والثقافية والادبية فقد شهد العصر مظاهر حضارية عظيمة سجلتها كتب الادب والتاريخ على حد سواء باعتبار ان الادب والتاريخ حالة واحده لأنها تعد وثيقة تاريخية تصف ما يحدث في هذا العصر من متغيرات وقد شهد الشعر العباسي تطور ملحوظ في موضوعاته وتجديداً في بنيته الهيكلية والاسلوبية وذلك لاختلاط العرب بغيرهم من الاقوام مما ادى هذا الامر الى تبادل الثقافات والافكار من

جهة وتطور خيال الشاعر وذائقته الجمالية من جهة اخرى , فضلاً عن ظهور اغراض شعرية كثيرة لفتح ابواب الخليفة العباسي لهؤلاء الشعراء بأن ينظموا في فنون الشعر كافة وقد احتل موضوع المكان الجزء الأكبر من نظمهم ووصفهم الطبيعة في ذلك العصر فقد تأثروا تأثراً مباشراً بها مما زاد من تعلقهم بها واصبحوا ينسجمون مع كل موضوع من موضوعات المكان ووصلت قصائدهم الى قمة الابداع والرقي لأنها ارتبطت بوجدانهم الشعوري وحالتهم النفسية, فضلاً عن كونها تعبر عن افكارهم ,من هنا أحببتُ ان ادرس المكان في الشعر العباسي وبعد الاطلاع والمشاورة ولكثرة ورود المكان بأنواعه المتعددة في شعر هذا الشاعر الذي يتميز اسلوبه بالدقة والبراعة, وتوظيفه لأساليب متعددة سواء كانت لغوية او بلاغية لوصفه أماكن متعددة.

الكلمات المفتاحية :الصورة - الحواس - البصرية - القصيدة - الوصف - الشعرية

الصورة الحسية

تعد المدركات الحسية جزءاً لا يتجزأ من تشكيل الصورة الشعرية لتأثيرها البالغ في التقاط مكامن ومواضع الجمال التي يريد لشاعر ان يصفها ذلك لان الحواس مرتبطة بالأحاسيس و المشاعر فلذا تكون الصورة ادق وأكثر نفاذاً الى قلب السامع فالصورة الحسية تعد من ((الوسائل التي تغذي ملكة التصور والخيال وتنقل إليها مجتمعه أو مفردة الصورة بشتى مصادرها وطبائعها))[١] فالحواس تتقبل ((ما يتصل بها مما طبعت له اذا كان وروده عليها ورواداً لطيفاً باعتدال لأجور فيه , وبمواقفه لا مضادة معها, فالعين تالف المرأى الحسن , وتقذى بالمرأى القبيح الكريه, والانف يقبل الشم الطيب, ويتأذى بالمتن الخبيث والفم يلتذ بالمذاق الحلو , ويمج البشع المر, والاذن تتشوق للصوت الخفيض الساكن, وتتأذى بالجهر الهائل, واليد تنعم باللمس اللين والناعم وتتأذى بالخشن المؤذي))[٢] وتأسيساً على ذلك فقد أولى شاعرنا فتيان الشاغوري الحواس دوراً فاعلن في تشكيل الصورة وبناءها لتكون أكثر تعلقاً بذهن القارئ وتكون متلائمة مع مشاعر الشاعر وانفعالاته النفسية ولعل ابرز الصور الحسية في شعر شاعرنا والتي تتعلق بالمكان هي.

١- الصورة السمعية:

تعد حاسة السمع من الحواس المهمة للإنسان لأنه عن طريقها يستطيع ان يميز جميع الاشياء والاصوات والحوادث وغيرها ولأهمية هذه الحاسة فقد قدمها القران الكريم على حاسة البصر من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾[٣], كما تعتمد على التصور الاصوات وفعلها في النفس فضلاً عن الايقاع[٤].

فالسمع اداة استدعاء ولاسيما في الشعر ذلك ان((الشعر فن سمعي وليس فناً بصرياً))[١] , فالألفاظ والمعاني والموسيقى والتشكيلات التصويرية كلها لا تدرك الا بالسمع وذلك لان القيم ((اللفظية الجمالية تسجل حضورها في اذهاننا كالأنغام وواسطتها الاذن))[٢], ولهذا يأتي السمع عاملاً اساسيا ومكوناً رئيسياً في عملية خلق الصورة داخل النص الشعري .

رسم شاعرنا المكان بصور متعددة كانت الصورة السمعية ابرزها من ذلك قوله:

وكم قوافٍ تــروق السامعين معانيها ... بلا خطأ فيها ولاخطـــــــــــــل
نظمتها كعقود الدر ناصعـــــــــةً ... تحل منشدها من ربقةِ العـــــــطل
إن قدم الله أقواماً واخـــــــــرني ... فالشمس منحطة في الاوج عن زحلِ[٣]

بدأ شاعرنا قصيدته المدحية بأداة الاستفهام (كم) ليستفهم عن عدد القوافي التي((تروق السامعين معانيها)) وذلك اذا ارتبطت هذه الصورة السمعية بأن تكون المعاني دون خطأ او زلل لأنها ستكون تعلقت بذهن السامع ,هذه القوافي كالعقود الناصعة التي تجعل منشدها خالياً من اياخلل ,الصورة السمعية ارتبطت بالمكان المفتوح ولاسيما في البيت الثالث((الشمس, زحل)) بدليل وجود الفاء في الفظة (الشمس) فهي معطوفة عل ما قبلها من الصور وذلك لان عقود الدر كانت ناصعة والشمس كذلك ناصعة فإذن المقطوعة عبارة عن صورة سمعية متكاملة الاجزاء فيها النسيج الصوتي قد التئمت أجزاؤه.

(سمع) ← سامعين (سمع)
عقود الدر (ناصعة) ← الشمس (ناصعة)

وغالباً ما ترتبط الصورة السمعية بصور اخرى في نظم شاعرنا ليعبر عن أهمية المكان ويخلق للنص الشعري تراسلاً بين الحواس, ومن ذلك قوله:

سررت دمشق بهذا القــدوم ... فأهديت حلياً إلى عاطـــــلِ
وآنس إخواتك الســـــــادة ... الشموس سنا بدرك الـكــاملِ
فلا كان نوركما ساعـــــــة ... عن الناس في الدهــر بالآفلِ
وبوركت من قائل فاعـــــلٍ ... وكم قائلٍ ليس بالفاعـــــلِ
أصح لاستماع القصيد التــي ... تعبـــر عن سؤدد القائلِ[٣]

هنا ((دمشق)) قد سرت لقدوم الممدوح أليها وقد أنس أخوته وكأنه شمس قد ظهرت عليهم بنورها وكأنه البدر الكامل المنير الذي يضيئ دربهم ,فهذا النور ليس بالأمل بل هو باقي في الظهور وهذه المعاني قد صيغت على شكل قصائد تعبر عن ((سؤدد القائل)) وأفعاله الطيبة فالصورة السمعية قد

تراسلت مع الصورة البصرية(الشمس) لتشكل صورة شعرية ممتعة حشد فيها الشاعر كل طاقاته التصويرية ليعبر عن وجدانه ومكانته الشعورية فضلاً عن توظيف خياله الواسع والمطلق لبربط بين المكان وهذه الصور الابداعية

٢- الصورة البصرية:

هي نتاج تتعاون فيه((كل الحواس وكل الملكات, وأنها بمثابة الإلهام يأتي نتيجة قراءات الشاعر ومشاهداته وتأملاته ومعاناته, الى جانب قوة ذاكرته وسعة خياله وعمق تفكيره))[٤] وقد وظفها شاعرنا بكثرة في ديوانه من ذلك قوله:

غمرُ اللباس متى بدا لك وجهه ... أبصرت فوق الارض بدر سماءِ
مامد مديته لقطع شوائـــــــه ... إلا أرانا أعجب الاشيـــــــاءِ
ظبي لو احظهُ أشد مواقعـــــاً ... من شفرةٍ بيديهِ في الاحـشـــاءِ
يسطو على ماليس يعقل مثلماً ... يسطو بمدينةِ على العقـــــلاءِ
فاعجب لجزارٍ فعال جفونـــهِ ... في الناس ضعفُ فعاله بالشاء[٥]

بدأ شاعرنا هذه الابيات بمدح صاحبه الذي كان كثير المعروف وهذا واضح من لفظة ((غمر اللباس)) وقد بدا وجهه بحيث كان كبدر السماء ,فالصورة البصرية هنا تجلت في لفظة((أبصرت فوق الارض)) والتي أدت وظيفتها البصرية في رصد التفاصيل وتقلها بصدق لتلامس الواقع وليستوعب القارئ هذه التفاصيل في النص الشعري ونلحظ في البيت الثالث أيضاً صورة بصرية ((ظبياً لواحظهُ)) فأنتقل الشعر هنا الى وصف نظره بأنه اشد من ((شفرةٍ بيدِ)) وهنا كناية عن سطوته وقوته التي قد أستوقفت الابصار كل من جاء المتواجد فيهِ, وقد خصص الشاعر وجهه باللون الازرق وذلك لصفاء سريرته وكثرة عطائه فاللون هنا تمازج مع الصورة البصرية فأعطاها الواناً متناسقة أثرت على السياق النصي ومستوياته الايحائية.

وغالباً ما تأتي الصورة البصرية ليصف المكان المفتوح لأنه يعطي مسافة بصريه واسعة وصورة حركية ولونيه تتمازج لتعطي المكان بعداً متناسقاً من ناحية الالفاظ والعبارات من ذلك قوله:

انظر الى الروض البهيج واعجب ... وأشرب على الورد الأريج وأطربِ
فالورد يبدي صرر الحرير قـــد ... فتحن عن قراضةٍ من ذهـــب
يقول هكذا افتحوا في زمنـــــي ... أكياسهم وأنفقوا في الطرب[٦]

بدأ شاعرنا قصيدته بلفظة بصرية تدل على مناسبة النص وهي كالمفتاح لباقي اجزاء القصيدة وهي لفظة ((أنظر)) فالصورة البصرية تخص هذا الروض البهيج الذي تمازجت فيه الورود والاريج والاصوات , فهي صورة متكاملة لمكان يعبر عن تألف الشاعر مع أكمل تكوين, الصورة البصرية في البيت الثاني ظهرت عندما جعل الورد يظهر كالحرير في ملمسه وكالذهب في لمعانه فالصورة البصرية أعطت دلالاتها بشكل مباشر وبدون ايحائيات تظلل فكر القارئ او السامع.

وعند قراءتنا لديوان الشاعر نجده يشكل صورة بصرية من القران الكريم ,من ذلك قوله:

هو حصن للمسلمين حصـين ... وهو غابٌ وانت ليث الغــابِ
لــو رأى ذو القرنين ذاك رأى ... شيئاً عجاباً يثني عن الاعجاب
وراء كأنه سد يأجـــــــــوج ... ومأجوج المعجز النقـــاب [٧]

فالممدوح هنا ((حصن للمسلمين حصين)) وذلك كناية عن شجاعته وقوته وخوف الاعداء منه بحيث لو رآه ذو القرنين لأثنى على شجاعته, فالصورة البصرية ((رأى)) أرتبطت بذي القرنين وهو شخصية في القصص القرآني وهو اقتباس اشاري من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ [٢]

وقد اكتملت الصورة البصرية في البيت الثالث إذ بدأها ما يدل عليها وذلك من خلال الفعل ((رأى)) فهذا الممدوح كأنه سد يأجوج ومأجوج المعجز وهو مكان تاريخي وديني في نفس الوقت وقد أقتبسه شاعرنا من قوله تعالى﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ [٣]

وغالباً ما يأتي شاعرنا بأكثر من مكان في تشكيلاته البصرية لتكون أكثر تأثيراً في ذهن السامع من ذلك قوله :

الاهل إلى باب البريد سبيـــلُ ... فليلي بزوراء العراق طويـل
متى تلتقي اجفان عيني والكرى ... وهل يتلاقى بكرةٌ وأصيـلُ
سلامٌ على اكفان جلق إنهـــا ... لأوطارِ قلبي مسرحٌ ومقيلُ [٤]

استفتح شاعرنا قصيدته بأداة الاستفهام ((هل)) ليعطي للخطاب أيحاءات بنوع الاماكن التي يتحدث عنها (فباب البريد) وزوراء العراق أماكن يطول فيها ليلها ذلك لان شاعرنا مثقل بالهموم فهي صورة انعكاسية لكوامن ذاته التي ربطها مع اجفان عيني ليؤكد ان الصورة البصرية هنا ارتبطت بالمكان ارتباطاً وثيقاً ذلك لان ذاته تكشف عن ((التجاوز المسمر لذاتها في تحقيق المرغوب الممكن وليس الوقوف خارج الذات)) [٨]

وقال ايضاً في موضع أخر:

والروضُ يغمزنا بعيني نرجـس ... غصن ويبسمُ عن ثغورِ أقـاح
والطيرُ بين مغردٍ ومعـــربدٍ ... ومرددٍ ومعددٍ نـــــــواح
والماءُ بين مسلسلٍ ومسجـسجٍ ... ومهينمٍ ومزمزمٍ سيـــــــاح
وكأنما المنثورُ مد أكفـــــهُ ... بأنامل بين الندام مـــــلاح
والوردُ يدعو للصبوحِ تنبهـــوا ... نادى المؤذن فالق الأصـــباحِ
وتغنموا الزمن القصير فإنـــه ... قد آذنتْ غدواتهُ بـــرواح [٩]

عند قراءتنا لهذه الابيات نشعر بأهتمام الشاعر بتشكيل صوره الحسية ولاسيما البصرية منها ولاسيما انه نوع في اكثر من صورة, في البيت الاول صورة بصرية واضحة من خلال لفظة((يغمزنا بعيني)) فالروض وهو المكان المفتوح هنا شبهه بشخص يراه فيغمزه بعينه هذه النظرة للصورة البصرية اقترنت بالنرجس الذي عرف بطيب رائحته فهو يبتسم عن ثغر قد ملئ بالطيب والروائح ,وقد ابدع الشاعر في تشكيل هذه الصورة البصرية التي,اقترنت وتراسلت مع الصورة السمعية في البيت الثاني ,فالطير شكل هذه الصورة من خلال صوته المغرد والمردد للأصوات متعددة ومما عضّد هذه الصورة توظيفه للجناس بين(مغرد, معربد) ,وفي البيت الثالث تشاهد تشكيل الصورة اللمسية من خلال لفظة (الماء) الذي كان يجري في هذه الرياض على الارض المنبسطة وكان معتدل البرودة, اما في البيت الرابع فقد تشكلت الصورة اللمسية الاخرى عن طريق توظيف لفظة((مد أكفه بأنامل)) والتي قربت الصورة الى ذهن المتلقي وجعله ينتقل بين اجزاء هذه الرياض وينتقي زوايا جمالها ولاسيما بعد أن جاء شاعرنا بصورة سمعية في البيت الاخير من خلال لفظة (نادى المؤذن), مع ان تشكيل الصورة البصرية والصورةاوضحت عن خيال الشاعرنا الواسع الذي شكل من خلاله هذه الصورالتي ارتبطت مع ذائقة الابداعية.

وفي موضع اخر يقول:

قضبُ الزبر جد منها حملت صدف ... الياقوت فيها فتيتُ المسكِ لادررُ
أحداقُ نرجســها ترنو فأدمـــــعهاُ ... فيها ترقرقُ أحياناً وتنـــحدرُ [١٠]

في هذه الصورة تعانقت الصورة الشمية مع الصورة البصرية وتراسلت في المعنى والوظيفة, فشاعرنا في البيت الاول جعل المسك يعطر ارجاء المكان وذلك عندما وصف روضة من رياض ممدوحه, وفي البيت الثاني تأتي الصورة البصرية فجعل النرجس لها احداق ترنوا((بأدمعها)) وتنحدر في ارجاء هذا المكان وهي استعارة عن انتشار هذا النوع من الورد في المكان وانتشار رائحته العطرة , فهنا الصورة ارتبطت بكيفية بروز الموضوع وهو وسيلة ادراك النفس له ولعل مرجع تأثيرها يعود الى هذا الامر فالصورة تزيد النفس أنساً وقبولاً , فجمالية الصورة الشعرية تكمن في ان لها القدرة على الجمع بين الاشياء المتباعدة ,وغالباً ما يكون ذلك عن طريق الاستعارة[١١]

وقال في موضع أخر مادحاً:

ولولا الضعفُ جئتُ إليكَ أسعى لأنظرَ وجهكَ القمرَ المنيرا
وأنتَ بما نفثتُ بهِ خبيـــــــرٌ فكيف أنيء الفطنَ الخبيرا[١٢]

هنا شاعرنا يوظف الالفاظ لالتماس الاعتذار لممدوحه ليقدم حجة لعدم الذهاب إليه موظفاً الصورة البصرية والتي هي واضحة من خلال لفظة (لأنظر) فقد شبه وجهه بالقمر المنير وكما هو معروف عنه مكان سماوي والذي غالباً ما يقترن نوره بنور الممدوح في النص الشعري فالشاعر هنا تفاعل مع المكان وأخضعه في السياق الدلالي بوصفه((عنصراً بنائياً جوهرياً في المغامرة الفنية للعمل الابداعي الى مجموعة من الممارسات الجمالية التي تضعه في قلب الفاعلية اللغوية للنص, إذ يتوغل في عمله النصي ونشر علاماته وإشاراته عن مساحتها ويلونها بألوانه ويضفي على طاقاتها الابداعية استعدادات جمالية أكثر تركيزاً وحضوراً))[١٣]

٣- الصورة الشمية:

وهي التي تعتمد على الروائح طيبها وكريهها في نقل الصورة وبيان تأثيرها في المتلقي بما تثيره من احساس بتغير لتغير الغرض الذي رصدت لأجله حاسة الشم[١٤]

يغلب توظيف الصورة الشمية على العموم عندما يصف الشاعر انواع الطبيعة الرياحين والازهار ذات العطر الفواح وربما يذكر عندما يصف عطر حبيبته وتأثيره في ذاته ليتعلق بها أكثر , وقد سار شاعرنا على هذا المنهج في تشكيل الصورة الشمية من ذلك قوله :

فما الروض كالديباج يبدو نباتهُ وقد سحبت للسحبِ فيهِ ذيولُ
بأطيب نشراً منك في كل محفلٍ يقومُ به المطري لهً فيـــــقولُ
فلا زال ذا ملكٍ عقيمٍ مـــؤبدٍ توزلُ الرواسي وهو ليس يزولُ[١٥]

هنا شبه الروض بالديباج المنمق كثير الالوان بحيث يبدو نباته كالسحاب التي يبدأ لها ذيول هذه الصورة التشبيه لروض قد ربطها بالصورة الشمية بالبيت الثاني اذ جاء بقرائن تدل عليه وهي عبارة ((اطيب نشراً)) في طيب هنا له رائحة عطرة وهي استعارة لمكانه الممدوح الذي عرف بصفاته التي فاضت عطراً في كل محفل فملكه لا يزول فهو كالرواسي في الثبات.

أضاف شاعرنا سمه مميزه في تشكيل الصورة الشمية لتبعث في النفس انفعالاً ينسجم مع هذه الحاسة وما تتضمنه من تشكيلات سياقيه وأسلوبيه وذلك من قوله:

أنت الأمير فعشت أطيب عيشـــةٍ والناس كلهمُ لك المأمـــــــور
فعلى البلادِ علا منابر فخـــــرهِ في العالمين بمجدك الشاغـوري

فترابه المسكٌ الأريج ونبته الريحـان طيباً والمياه خمـــــــــورُ [١٦]

هنا الخطاب جاء عن طريق الضمير المنفصل (انت) ليخص الامير بهذا الخطاب فهو قد عاش عيشته طيبة والناس كلهم تحت أمرته فترابه كالمسك المعروف بطيب رائحته العطره وهو كالريحان في عطره ,وهنا تدل الصورة الشمية على سيرة هذا الممدوح وهي طريقة اسلوبية نهجها شاعرنا ليربط بين المكان المفتوح وبين سياقات هذه الصورة.

ويقول في موضع اخر من قوله :

يالها من ليلة بت بعينيـة أسقى وبكفيهِ المدامـــــــا

نقلي التفاح من وجتنـــــهِ ومزاجي الريق بالمسـكِ ختاماً

يخجل الاغـصان والأقمار البدر حسناً وقواماً وابـتساماً[١٧]

أسترسل شاعرنا في هذه القصيدة في وصف الممدوح وهنا خطابه كان موجهاً ((لليل)) عن طريق الاداة ((يا)) فهذه الليلة يصف فيها معاناته ويذكر شوقه لحبيبته التي شبه خدها التفاح وريقها كالمسك وهنا تتجلى الصورة الشمية ولاسيما انه جعلها ختاماً لصفات حبيبته اذ قال بالمسك ختاماً, بحيث ان الاغصان والاقمار والبدر تخجل من حسن حبيبته وقوامها وابتسامتها, فهذا التركيب الرائع لصورة الشمية المقترنة بالمكان عن خلجات شاعرنا وشوقه لهذه الاماكن التي يستأنس بمشاهدتها.

وقال في موضع اخر موظفاً الصورة الشمية في قوله:

أقسمتُ ما روضةٌ مخضرةٌ أنـفٌ باتتْ تسحُ على أقطارها القطرُ

ذبانُها هزجٌ نوارهـــــــــا أرجٌ نباتها بهجٌ مستحسنٌ عـــطرُ

كأن فارات مسكٍ وسطها قرنتْ فنشرها بأماني النفسِ منتشـرُ

شق النسيم على رفقٍ شقائقهـا فضرجتْ بدم لكنهُ هـــدرُ [١٨]

بدأ شاعرنا في وصف المكان المفتوح وهي الروضة وقد وصفها وصفاً دقيقاً فقد كانت خضراء تشم رائحتها من قبل من يزورها ,وهذا المعنى ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيت الثاني فأزهار هذه الروضة فيها اريج ذو رائحة عطره, وقد جاء في البيت الثالث بصورة شميه اخرى عن طريق لفظة ((مسك, منتشر)), والقارئ لهذه الابيات يشعر بهذا التشكيل التصوري الذي كان أساسه حاسة الشم لما لها من اهمية في تشكيل الصورة الشعرية ولاسيما اذا ما اقترنت بقافية تتلأم مع هذا المكان ذلك ان انتقال الالفاظ الموحية بالقوة تتناسب مع الموسيقى وتتماشى معها حسب الموقف.

وفي موضع أخر يقول :

ذكرتكِ إذ شمتُ بالشامِ براقـاً سحيراً فأشبهةٌ القلبُ خفقاً
ذكرتُ ابتساماكِ عند الـرضى فأسبلتُ دمع شجٍ ليس يرقا
فديتكِ شمساً فؤادي لـــــها يبيتُ ويصبحُ غرباً وشرقاً[١٩]

في البيت الاول يوظف شاعرنا الصورة الشمية من خلال لفظة شمتوا وذلك عندما تذكر حبيبتهِ فشم رائحتها مع رائحة البرق وقد تراسلت هذه الصورة الشمية مع الصورة البصرية في البيت الثاني اذ ذكر ابتساماتها عند الرضى فنزلت دموع شاعرنا رقة وشوقاً لها بحيث انه جعل الشمس فدائاً لها وهذا ما نلمسهُ في البيت الثالث, ومما عضّد وجعل النسيج التصويري يصل مرحلة الابداع الفني توظيفه في اسلوب الطباق بين ((يبيت, يصبح)) و((غرباً, شرقاً)) وهو في اكثر من تشكيلات التصويرية نجده يأخذ هذا السياق وهذه الدلالة ذلك ان المدركات الحسية اقوى من المدركات المعنوية في توظيف التصويري في النص الشعري ولاسيما عندما يكون هناك تركيز على تشخيص المعنى لهذه المدركات الحسية.[٢٠]

٤- الصورة الذوقية :

تقوم هذه الصورة على اساس الذوق الذي هو((حاسة ادراكية تمكن المرء من التعرف على طبيعة المحسوسات او التمييز بينها او الحكم عليها من حيث الصحة او الفساد , الحلوة او المرارة وما الى ذلك والعضو المنطوق بهذه العملية هو اللسان))[٢١]

لقد تنوعت التشكلات الذوقية عند الشاعر فتعددت على اثر ذلك دلالاتها اللفظية والمعنوية بالإضافة الى دلالاتها السياقية التي تتبع غرض القصيدة ومناسبتها وقد نوع في موضوعاتها التي تخص المكان فكان يصف بستاناً او حديقة في بعض الاحيان او يصف الخمرة او رضاب حبيبته من ذلك قوله:

قم سقني صهباء حلبونـــية ياحبذا الصهباء من حلبون
قل للنصارى ليس ماأبصرتمُ في القدس نوراً ليلةَ الشعنين
النور ليس بمحرق ن مسـهُ النور في الكأس التي بيميني [٢٢]

فهذه المقطوعة يصف شاعرنا الخمرة ومذاقها المحبب إليه ولاسيما اذا كانت نابعة من مكان ((حلبون)) وهي قرية في دمشق وقد أكد على هذا المكان بلفظة ((يا حبذا)) فهي لفظة تحبب وتفضل هذه الخمرة عن غيرها, وفي البيت الثاني يصف النصارى في القدس في اعيادهم والتي تسكب فيها الخمرة وهذا ما نلمسه في قوله((الكأس التي بيمينه)) فهي صورة ذوقية تعبر عن ابتهاج الشاعر وفرحه بهذا المكان وقد تراسلت مع الصورة البصرية في لفظة(ابصرتم, نوراً).

ومن روائع الصورة الذوقية عند شاعرنا انه كان يصف كثير من الاكلات التي تتعلق بمدينة ما وهذا يدل على ارتباطه الاجتماعي مع هؤلاء الناس ليعبر ويترجم عن معاناتهم من ذلك قوله:

ويقول في موضع اخر:

كأنها جنةٌ مزخـــــــــرفةٌ زهتْ بولدانها وبالحـــــورِ
وكل غصنٍ بكل فاكهـــــةٍ دانٍ لجاني الثمارِ مهـصورِ
تهزهُ راحةُ النسيم عــلى الرفق فتبدي اهتزاز مقـــــــرورِ
وكل نهرٍ حصبـــــاؤه درٌ جرى عليهن ذوبُ كافورِ[٢٣]

وصف شاعرنا في هذه المقطوعة بستاناً فيه انواع من الثمار والازهار المزخرفة وقد شبهها بالجنة ((كأنها جنة)) فكل فاكهة في هذه البستان له غصن دان مليء بالثمار يتذوقه من يزورها وتهزه رائحه النسيم العطرة فيبدي سعادته لوجوده هنا, وهذه هي طريقة شاعرنا الابداعية في رسم صوره الشعرية حيث بدأها من الصورة الكلية الى الصورة الجزئية وشكل البيت الرابع صورة ذوقيه اخرى اذ جعل كل نهر في هذه المنطقة مليء بالدرر وقد جرى عليهن الماء الذي كان مذاقه كالكافور

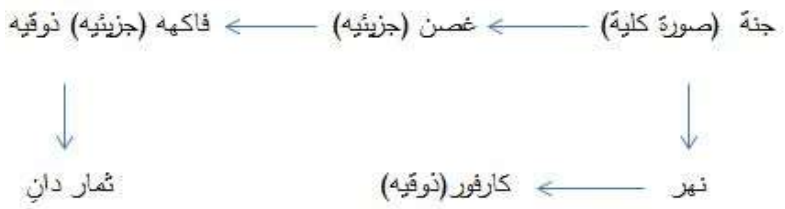

وقال متغزلاً في موضع اخر:

أحسنُ من أدارَ كـــأسَ الراحِ أو منْ شربـــا
كأنهُ شمسُ الضـــحى تحملُ ليلاً كوكبـــا
كأن در ثغـــــــرهِ نظمَ فيهِ الحببـــا
كأنه يمزج بالفضـــةِ فيـــــها ذهبـا[٢٤]

وظف شاعرنا هذه الابيات من اوضح الصورة الذوقية عندما تغزل بحبيبته موظفاً اسلوب التشبيه في تشكيل الصورة الشعرية الكاملة وهذا واضح من خلال تشبيهه (بشمس الضحى) وبالكواكب عندما تظهر ليلاً وقد تعانق هذا المعنى مع معنى البيت الثالث فثغر حبيبته كأنه در قد نظم بأحكام ومزج فيها الفضة مع الذهب, شكل التكرار جزء لا يتجزأ من هذا التشكيل الابداعي ولاسيما عندما كرر اداة التشبيه ((كأنه))ثلاث مرات, كأنه عقد معادلة في صورة وهي كالاتي:

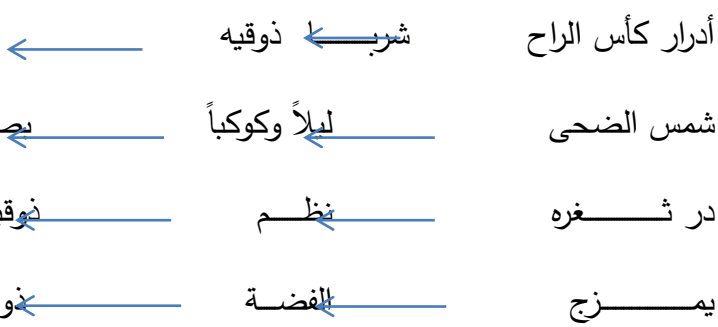

ويقول في موضع اخر:

يبدو فيجلو قمراً وجههُ ... من صدغهِ في خده عقربُ
في سرجهِ ينسابُ من فرعهِ ... الثعبانُ فوق الحقفِ إذ يركبُ
عن بردٍ يبسمُ أو لؤلؤ ... وعن أقاح ثغرهُ الأشنبُ(٢٥)

من الواضح لهذه الابيات ان شاعرنا كان يعتني ويطور ويجدد في صورة الحسية ولاسيما الذوقية ,هنا حبيبته كانت كالقمر المنير بحيث انه عندما يبتسم يظهر على ثغرها اللؤلؤ وهنا تتضح الصورة الذوقية التي تضافرت مع النسيج اللغوي للمكان فضلاً انها تراسلت مع الصور الحسية الاخرى .

٥- الصورة اللمسية:

كان لصورة لمسية في شعر شاعرنا نصيباً كبير الى جانب الصورة الحسية الاخرى ولعل ذلك يعود الى حسه المرهف وذوقه العالي في التقاط الصور التي يكمن فيها الجمال وتوظيف هذا الامر في نصهِ الشعري وموضوعه المكان وهي الصورة التي تعمد النعومة والخشونة والرطوبة واللين والصلابة والحرارة والبرودة والخفة والثقل وغيرها مما يدرك باللمس , وقد نوع شاعرنا في تشكيل صورة اللمسية ليشمل جميع انواع الامكنة التي من خلالها يخاطب ذاته من ذلك قوله:

ملك خر ملوك الارض في الدهر ... ما ينكرُ ماقلتُ الانامُ
كل وقت منهُ تبدو منةٌ ... ماهتدت قدماً إليهن الكرامُ
للملوك الشوس في السلم على ... قصدها تقبيل يمناهُ ازدحامُ
وليمناه استلامٌ مثل ما ... لحجيج البيت بالركنِ استلامٌ(٢٦)

في البيت الاول وصف شاعرنا ممدوحه بأنه خير ملوك الارض في الدهر بحيث ان كل الملوك تقبل يمناه وهذا المعنى واضح في تشكيلات الصورة اللمسية في البيت الثالث والذي عاد في البيت الرابع ليكرر هذه الصورة عن طريق عبارة ((ليمناه استلام) وشبه يمناه بالحجيج الذين يمسحون ايديهم بأركان

الكعبة فأكد على الصورة اللمسية عن طريق تكرار لفظة (استلام) التي كررها مرتين وكذلك لفظة ((يمناه)) التي كررها مرتين فبناء الصورة اللمسية هنا جاءت لتوضح المضمون الدلالي للقصيدة وقد تجلى اللمس فيها بشكل واضح.

وفي موضع اخر يقول شاعرنا:

يستحسنُ الخالُ في الخد المليــحِ وكم ... في ذا العذارِ فدتكَ النفسُ من خالِ
يا صاح دعني من الجردِ الخدودِ فــما ... أهوى رياضَ المنى تمنى بإمحـــالِ
أما ترى حسنَ مسكي العذارِ حـــكى ... مدب ذر فويقَ الأرضِ منهــالِ[٢٧]

هنا وظف شاعرنا الصورة اللمسية بدقة واتقان وذلك عندما وصف حبيبته وخدها الذي يتلألأ فيها(الخال) ومما عضّد هذا التشكيل التصويري وتوظيفه للجناس بين (الخال, الخال) فقد أشارت الكلمة الاولى عن الشامة في خد حبيبته اما اللفظة الثانية فيقصد بها النفس الخالية, أعاد وكرر هذه الصورة اللمسية في البيت الثاني وذلك عن طريق لفظة(الخدود) وقد قرنها بالمكان المفتوح (الرياض) ومما جعل القارئ يتابع نظمه في هذه الابيات والصورة المكانية توظيفه لصورة الشمية في البيت الثالث وذلك من خلال القرآنية اللفظية ((مسك العذاري)) وهذا مما يتقنه الشاعر في تشكيل هذه الصور ذلك ان المكان قد أسهم في خلق صورة شعرية لأنه يكون متحداً من خلال الالفاظ والاساليب التي يوظفها الشاعر وتضح حالته من خلال طبيعة هذا المكان ولاسيما اذا ما وظف افعال تدل على هذا الامر منها((يستحسن, دعني, ترى, اهوى)) وقد اضاف من خياله واساليب اللغوية على الصورة للمسية الشيء الكثير مما قربها الى ذهن المتلقي يتفاعل معها تفاعلاً وجدانياً ومكانياً.

وفي موضع اخر يقول :

لي غريمٌ لازمٌ وهوَ الغــرامُ ... وحبيبٌ نامَ عمنْ لايـــــــــنامُ
مقلتاهُ نرجسي والخدُ وردي ... والاقاحُ الثغرُ والريقُ المـــــدامُ
بابليُ الطرف تركي المحيـا ... حاجباهُ القوسُ واللحظُ السهامُ
حسنهُ يستوقفُ الناسَ ومـا ... فيهم إلا المحب المستهـــــامُ
لام فيه عاذلي حتـــــى إذ ... مارآه قالَ في ذا ما تـــــلامُ[٢٨]

توالت في هذه الابيات الافعال المضارعة والماضية لان المكان الذي يصفه الشاعر هو مكان حاضر في الذاكرة يستلهم منه شاعرنا صورة اللمسية وذلك من خلال وصفه غرامه لحبيبته في البيت الاول والذي اكتمل معناه في البيت الثاني عندما وظف الاساليب اللغوية الخاصة بالمكان ليصف خد حبيبته فمقلاتاها نرجسية وخدها وردي وثغرها أقاحاً وريقها كطعم الخمر كل هذا التشكيل اللغوي قرب الصورة الى ذهن المتلقي بحيث انه بدء يسرد في الابيات التالية هذا المعنى وشكل صورة شعرية متكاملة عندما جعل

طرفها بابلي وملامحها تركية يلومه العاذل عندما يراها, ونلحظ ان البيئة الطبيعية في العصر العباسي قد أثرت على لغة الشاعر من حيث سهولتها وتشكيلها التصويري فهي (تختزن سياقاً تاريخياً واجتماعياً اكثر من أيه اداة فنية اخرى فهي الأداة الوحيدة التي تلتحم بصورة مباشرة متينة بالتطور التاريخي لتكوين الانسان عضوياً وذهنياً[٢٩]

وتتضح الصورة اللمسية في شعره من خلال قوله:

خذ من يمينِ البدرِ شمساً أطلعتْ بسماءِ كأسٍ والحبابُ نجومُ
تلكَ المصابيحُ التي هي زينـــةٌ وعلى شياطينِ الهمومِ رجومُ
من كف ريمِ الرومِ فـــهو إذا رنا فكأنه صيدَ الاسودِ يـــرومُ
فلوِ ادعتْ سحرَ اللواحـــظِ بابلٌ ورضابهُ غلبتْ عليهِ الرومُ[٣٠]

بدأ شاعرنا منذ البيت الاول بتصوير وتشكيل صورته اللمسية وهذا واضح من خلال عبارة ((خذ من يمين)) موظفاً المكان المفتوح ولاسيما الاجرام السماوية ((البدر, الشمس)) وهنا شكل التشبيه جزء لا يتجزأ من الصورة اللمسية وذلك عندما جعل حباب الخمر تشبه النجوم في السماء وجعل المصابيح تزينها لترجم الشياطين وهنا تكمن براعة شاعرنا اذ جاء بالاقتباس الاشاري من قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ [٣]

وعاد شاعرنا ليشكل لنا صورة لمسية اخرى في البيت الثالث من خلال القرينة اللفظية ((كفرين)) فسحر هذه الحبيبة يكمن في لواحظها البابلية ورضابها الروحية فهذه الصورة المتكاملة نابعة من قدرة شاعرنا التشكيلية للصورة اللمسية وملائمتها للسياق النصي.

الخاتمة :

الحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات ,بعد أن أتممنا رحلتنا الشاقة والجميلة في موضوع البحث توصلنا جملة من النتائج التي سجلناها في مواضعها من الدراسة وكانت أهمها:

١. نوع شاعرنا في بحوره الشعرية لوصف أمكنة وتعدده ولعل ابرز البحور التي وظفها (بحر الطويل, بحر البسيط, بحر الكامل, بحر الرمل) مما يوضح لنا سيره على بحور الخليل.
٢. أجاد الشاعر في تشكيل التصويري للصورة الشعرية للمكان مما أدى تنوع هذه الصور من صورة بيانية قائمة على التشبيه, والاستعارة , والكناية, فضلاً من الصورة الحسية التي أعتمد عليها في نظمه لاتصالها بشعوره ووجدانهِ.
٣. لاحظنا القيمة الجمالية لشعر المكان ولقدرة الشاعر الابداعية فكان يأتي بأكثر من أسلوب وأكثر من صورة في وصفه للأمكنة.

الهوامش

١ ـ بناء الصورة الفنية في البيان العربي,١٢٣

٢ ـ عيار الشعر:٢٠

٣- سورة النحل: الاية ٧٨

٤ ـ ينظر: مبادئ النقد الادبي, ايفوارد مسترونج ريتشاردز, نرجمة .د. مصطفى بدوي :١٧٠_١٧٤ نقلا عن اللغة الشعرية عتد ابن هانئ الاندلسي المغربي:٩١

٥- تاريخ الادب العربي(العصر الجاهلي د. شوقي ضيف:١٤٠

٦ ـ جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب:٢٨

٧ ـ الديوان:٣٤٥

٨ ـ الديوان:٣٣٤

٩ ـ الصورة في شعر بشار بن برد ,د,عبد الفتاح صالح نافع :٩٩

١٠ ـ الديوان:٤

١١ ـ الديوان:١٢

١٢ـ الديوان:٤٦

١٣- سورة الكهف: الاية ٩٣

١٤- سورة الكهف:الاية٩٤

١٥ ـ الديوان٣٣٤-٣٣٥

١٦ـ الوجودية , جون ماكوري :٣٥

١٧ ـ الديوان:٩٠

١٨ـ الديوان:١٩٧

١٩ ـ ينظر: الصورة الشعرية في الكتابة الفنية: الأصول والفروع, د. صبحي البستاني:٧١

٢٠ـ الديوان:١٩٦

٢١ـ المعاصرة الجمالية للنص الشعري:٢١٦

٢٢ـ مستويات البناء الشعري عند ابن جبير الاندلسي , علي اسماعيل, ٢٤١

٢٣ـ الديوان:٣٤٠

٢٤ـ الديوان: ٢٠٢

٢٥ـ م.ن:٣٩٩

٢٦ـ الديوان:١٩٧

٢٧ـ م.ن:٢٨٢

٢٨ ـ ينظر: المكان عند شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي :سلوى جابر:٩٦

٢٩ـ معجم مصطلحات علم الشعر العربي:٦٧-٦٨

٣٠ ـ الديوان:٥٢٦

٣١ـ الديوان:١٧٨

٣٢ـ م.ن:٤٣

٣٣ـ الديوان:٤٧

٣٤ ـ الديوان :٤٢٣

٣٥ـ م.ن:٣٨٠

٣٦ـ الديوان:٤٢٢

٣٧ـ مقدمة في نظرية الادب , عبد المنعم تليمه :١١

٣٨ـ الديوان: ٤٢٠-٤٢١.

٣٩- سورة الملك: الاية ٥

المصادر باللغة الانكليزية

1- Building the artistic image in the Arabic statement, 123
2- Hair caliber: 20
3- Surah An-Nahl: Verse 78
4- See: Principles of Literary Criticism, Evoward Strong Richards, narration. Mustafa Badawi: 170-174, citing poetic language: Id Ibn Hani A Andalusi Al-Maghribi: 91
5- The history of Arabic literature (the pre-Islamic era, Dr. Shawky Dhaif: 140
6- The bell of words and their significance in the rhetorical and critical research of the Arabs: 28
7- Diwan: 345
8- Diwan: 334
9- The picture in the poetry of Bashar bin Burd, d., Abdel-Fattah Saleh Nafeh: 99
10- Diwan: 4
11- Diwan: 12
12- Diwan: 46
13- Surah Al-Kahf: Verse 93
14- Surat Al-Kahf: Verse 94
15- Diwan 334-335
16- Existentialism, John McCurry: 35
17- Diwan: 90
18- Diwan: 197
19- See: The Poetic Image in Technical Writing: Origins and Branches, d. Subhi Al-Bustani: 71
20- Diwan: 196
21- The aesthetic contemporary of the poetic text: 216
22- Levels of poetic structure according to Ibn Jubayr Al-Andalusi, Ali Ismail, 241
23- Diwan: 340
24- Diwan: 202
25- MN: 399
26- Diwan: 197
27- MN: 282
28- See: The place for the tramp poets in the pre-Islamic era: Salwa Jaber: 96
29- Dictionary of Terms of Arabic Poetry: 67-68
30- Diwan: 526
31- Diwan: 178
32- MN:43
33- Diwan: 47

34- Diwan: 423
35- MN: 380
36- Diwan: 422
37- Introduction to Literature Theory, Abdel Moneim Talima: 11
38- Diwan: 420-421
39- Surah Al-Mulk: Verse 5